Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من رعاية التعادل بين الشرطين ، ودقة التقابل بين اجزاء المعنيين ، نعم ، لاينبض أحد بهذا القول . إلا إذا حسب البلاغة تقاس بجهاز آلى يتحسس صور التراكيب ومبلغ التصرف فى اجزائها . فأما إذا كان مع الناس فى ان مقياس البلاغة هو الذوق والاريحية ، وماغشى الكلام من الرونق والطلاوة ومن القبول والحلاوة فلا .

والمثل فى هذا الشأن – ولله المثل الأعلى – ما قاله القاضى الجرجانى فى الوساطة[1] : « وقد ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن ، وتستوفى أوصاف الكمال ، وتذهب فى الافق كل مذهب ، وتقف من التمام بكل طريق ، ثم تجد آخرى دونها فى انتظام المحاسن والتئام الخلقة وتناصف الاجزاء وتقابل الأقسام ، وهى أحظى بالحلاوة وأدنى إلى القبول ، واعلق بالنفس ، وأسرع ممازجة للقلب . ولو قيل لك : كيف صارت هذه الصورة – وهى مقصورة عن الأولى فى الأحكام والصنعة ، وفى الترتيب والصيغة ، وفيما يجمع أوصاف الكمال ، وينتظم أسباب الاختيار – احلى وارشق واحظى وأوقع . لاقمت السائل مقام المتعنت المتجانف ، ورددته رد المستبهم الجاهل ، وكذلك منظومه ومنثوره ومجمله ومفصله ... »

ورحم الله القاضى الجرجانى وأهل الذوق جميعا معه ، فلقد أصاب هنا . ثم اصاب . وكذلك وقع الآمدى فى الموازنة حيث وقع القاضى الجرجانى ورمى فأصاب[2] . وهكذا تلتقى نظرات الطبع ولفتات الحس . ومن هنا ندرك السر فى ترديد الأول عن القرآن : « والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة » وانه لم يقل : والله انه لعجيب الصنع غريب النسج .

ثم نعود فنقول .. هما مذهبان فى صياغة الكلام ونظمه . لا يدفع أحدهما الآخر عن فضله ، ولا يزاحمه فى مكانه وشرفه ، ولا يغض قدر احدهما من قدر صاحبه ، لان لكل منهما طبعه وخصائصه ، ومجالا قد انفرد به ، وجاء على خطه من البلاغة والجمال .

فمن المعانى ما يكون الترابط بينها قائما على التقابل والتضاد ، أو التسبب والترتيب . كالشرط والجزاء ، أو يكون بعضها مقدمة للآخر ، أو قسيما له ، أو

---

(١) ص٣١٠ الموازنة للآمدى طبعة صبيح .

(٢) ص ١٧٧ الموازنة للآمدى طبعة صبيح